

## أمريكا من الداخل: عندما تدفع التماثيل ثمن الصراعات

2020-09-14 عيد الامير رويج

تعد التماثيل والنصب التذكارية، التي تنتشر في الساحات والبيادين العامة لجميع مدن العالم، من اهم المعالم التاريخية التي تمجد بطولات واعمال الحكام والقادة والعلماء او شخصيات اخرى، كان لها دور مهم في صنع بعض الاحداث والثورات والتي يعتبرها البعض شخصيات وطنية، فيما يراها البعض الاخر شخصيات دكتاتورية فاسدة وهو ما دفعهم الى إزاحتها او تحطيمها، وقد شهدت الفترة الاخيرة وكما نقلت العديد من المصادر ابعاد ونقل وتحطيم العديد من النصب التذكارية في الكثير من الدول.

كان اخرها ما حدث في بريطانيا والولايات المتحدة، إثر مقتل الشاب الأميركي من أصول أفريقية جورج فلويد، على يد شرطي أبيض. حيث تم تدمير وتشويه الكثير من النصب التذكارية التي تعد شاهد تاريخي للعنصرية والاستعباد، وشهدت هذه الفترة إسقاط تمثال برونزي لتاجر الرقيق البريطاني إدوارد كولستون في مدينة بريستول بإنجلترا، وتشويه تماثيل في بوسطن وميامي وفيرجينيا لكريستوفر كولومبوس وقادة ولايات الكونفدرالية إبان الحرب الأهلية الأمريكية.

تلك التصرفات دفعت الولايات المتحدة الى اتخاذ اجراءات جديدة لحماية التماثيل، فقد أعلنت وزارة الأمن الداخلي الأمريكية في وقت سابق، إنشاء قوة عمل خاصة لحماية المعالم التاريخية في جميع أنحاء البلاد، التي تعرض بعضها للتخريب بسبب تمجيدها الماضي العنصري للبلاد. وقال وزير الأمن الداخلي بالنيابة تشاد وولف في بيان إنه سينشر "فرق انتشار سريع" في أنحاء البلاد لحماية المعالم الأثرية والتماثيل.

وامتدت الاحتجاجات إلى الرئيسين جورج واشنطن وتوماس جيفرسون، وكلاهما كانا من مالكي العبيد وفي بعض الحالات، قررت الحكومات المحلية تحت ضغط شعبي إزالة التماثيل نفسها. وأعرب الرئيس دونالد ترامب عن غضبه عندما حاول متظاهرون سحب تمثال أمام البيت الأبيض مباشرة للرئيس أندرو جاكسون، وهو مالك آخر للعبيد ترأس عملية الطرد الجماعي للأميركيين الأصليين من

أوطانهم في ثلاثينات القرن التاسع عشر. وطالب ترامب سلطات إنفاذ القانون الأميركية باعتقال ومحاكمة أي شخص قام بإتلاف نصب تذكاري وسجنه لمدة أقصاها 10 سنوات.

## قوانين جديدة

وفي هذا الشأن أقر أعضاء مجلس النواب الأميركي مشروع قانون ينص على إزالة تماثيل شخصيات خدمت الكونفدرالية خلال الحرب الأهلية في القرن التاسع عشر من مبنى الكابيتول. وبينما صوت 305 نواب مقابل 113 لصالح الإجراء في مجلس النواب الذي يهيمن عليه الديموقراطيون، إلا أنه لا يزال بانتظار إقراره من قبل مجلس الشيوخ الذي يشكّل الجمهوريون غالبية أعضائه.

كما سيتعيّن على الرئيس الأميركي دونالد ترامب، الذي عارض بشدة إزالة تماثيل شخصيات تاريخية، التوقيع على المشروع ليصبح قانونا. وينص مشروع القانون على إزالة تماثيل أشخاص خدموا الكونفدرالية طوعا من "كابيتول هيل"، مقر الكونغرس. ويذكر أن ولايات جنوبية عدة حاولت الانفصال خلال الحرب الأهلية (1861-65) لتشكّل جمهورية مستقلة مؤيدة للعبودية. كما ينص المشروع على إزالة تماثيل ثلاثة أشخاص أيّدوا إما العبودية أو نظرية تفوّق العرق الأبيض.

ويرى ناشطون والعديد من الأميركيين من أصول إفريقية في أعلام معارك ونصب الكونفدرالية رموزا للعنصرية، بينما يعتبرها آخرون خصوصا البيض في جنوب البلاد إرثا تاريخيا. وفي منتصف حزيران/يونيو، أزيلت من مبنى الكابيتول لوحات لأربعة نواب كبار من القرن التاسع عشر خدموا الكونفدرالية. وتمّت إزالة لوحات الرجال الأربعة الذين ترأسوا جميعا مجلس النواب في الماضي بأمر من رئيسة المجلس الحالية نانسي بيلوسي. بحسب رويترز.

ويحتدم النقاش في الولايات المتحدة بشأن إرث العنصرية والعبودية في البلاد منذ مقتل الأميركي من أصول إفريقية جورج فلويد على أيدي شرطي أبيض في مينيابوليس بتاريخ 25 أيار/مايو. وأفادت النائبة عن كاليفورنيا كارين باس التي تتّأس كتلة السود في الكونغرس "بني أجدادي الكابيتول، لكن لا تزال هناك العديد من النصب المقامة من أجل الأشخاص ذاتهم الذين استعبدوا أجدادي". وأضافت أن هذه التماثيل تمثّل "القبول بنظرية تفوّق العرق الأبيض والعنصرية".

من جانب اخر غيرت جامعة برينستون اسم كلية السياسة العامة وكلية ويلسون بعد أن خلصت إلى أن التفكير العنصري والسياسات العنصرية للرئيس الأمريكي وودرو ويلسون تجعل إطلاق اسم على الكلية أمرا غير مناسب. وقال رئيس جامعة برينستون كريستوفر آيسجروبر لدى إعلانه هذه الخطوة إنها تتصل بموت جورج فلويد وبريونا تيلور وأحمد أبري ورايشارد بروكس وهم الأمريكيون السود الذين ماتوا بأيدي الشرطة خلال الشهور الأخيرة. وكان ويلسون رئيسا لجامعة برينستون قبل أن يصبح حاكما لولاية نيو جيرسي ثم رئيسا للولايات المتحدة من عام 1913 حتى عام 1921.

الى جانب ذلك شن أفراد أجهزة إنفاذ القانون الاتحادية حملة على المحتجين في مدينة بورتلاند بولاية أوريغون الأمريكية بموجب الأمر التنفيذي لإدارة الرئيس دونالد ترامب بحماية النصب التذكارية الأمريكية فيما وصفته الحاكمة الديمقراطية للولاية “بمسرحية سياسية”. وأظهرت عدة مقاطع مصورة بثت على الانترنت ضباطا يرتدون ملابس مموهة دون شارات واضحة لتحديد الهوية مستخدمين القوة ومركبات لا تحمل علامات مميزة لنقل المحتجين الذين تم اعتقالهم. وقال شخص بعيدا عن الكاميرا أثناء اقتياد رجال الأمن محتجا “إنها عملية خطف”.

وقالت متحدثة باسم هيئة الجمارك وحماية الحدود الأمريكية إنه تم إرسال أفراد إلى بورتلاند لدعم وحدة شكلت حديثا من وزارة الأمن الداخلي ومكلفة بفرض تطبيق الأمر التنفيذي الذي أصدره ترامب لحماية النصب التذكارية والمباني الاتحادية. ولم تعط المتحدثة تفاصيل وقالت إن ذلك قد يعرض للخطر سلامة أفراد الهيئة ولكنها قالت إنه تم تدريبهم على العمل في “أجواء تسودها الفوضى”.

وإضافة إلى أفراد حماية الحدود قالت وكالة إنفاذ قوانين الهجرة والجمارك الأمريكية إن أفرادا من الوكالة يساعدون هيئة الحماية الاتحادية التابعة لوزارة الأمن الداخلي التي توفر الأمن للمباني الاتحادية. ووصفت كيت براون حاكمة ولاية أوريغون ذلك الإجراء بأنه “اساءة صارخة لاستخدام الحكومة الاتحادية سلطاتها”. وأضافت على تويتر إن “هذه المسرحية السياسية من الرئيس ترامب ليس لها صلة بالسلامة العامة”.

وقآلت تقآرير لوسآئل الإعلآم إن أفردآ الأجهزة الآآهآة اعآقلولآ 13 شآصآ ولآكن لم يصدر آآكيد رسمي من السلطآ. وآآمع مآظآهرون يحآآجون على العنصرية ووحشية الشرطة حول مبنى المحآمة الآآهآة بصفة يومية في بورتلآند منذ موت جورج فلويد الأمريكي المنآدر من أصل أفريقي، وآظهر مقآع مصور على الآآآرنآ آحد أفردآ إنفآذ القآنون يدآل محتآ في سيارة فآن صغيرة دآكنة. وآآلت المآآآةة بآسم هيئة الجمارك وحمآية الآدود إن الهيئة لديها معلومآ بآن هذآ الشخص يشآبه بآآديه على موظفين آآهآيين أو آدمير ممتلكآ عآمة وإن "آشذآ ضآمآ وعنيفآ" آآجه صوب أفردآ إنفآذ القآنون لدى آآآرآبهم من المشآبه به. وآآلت المآآةة "من آجل سلامة الجميع نقل أفردآ هيئة الجمارك وحمآية الآدود بشآل سريع المشآبه به إلى مكان آآآر آمانآ لآستآوبآه بشآل آآبر".

## آديقة أبطال الأمة

على صعيد مآصل أصدر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تعليمآ بآنشاء "آديقة وطنية لأبطال الأمة" للدفاع عما سمآه "روآيتنآ الوطنية العظيمة" في موجهة من يآربون التمثآيل. وطلب ترامب، في أمر تنفيذي، تقديم آطط آآآمن موقع الآديقة المقآرآة. وآصر على أن تكون التمثآيل "وآقعية" لآ آآريدية ولا تنآمي إلى مدرسة الفن الآديث. ويذكر أن عدادآ من التمثآيل الأمريكية قد أزيل منذ مآآل جورج فلويد على يد شرطي في شهر مآيو/آيار. وقد آستهدفت بشآل آآص التمثآيل التي ترتبط برموز الكونفدرآلية الذين آملكولآ العبيد آلال الحرب الأهلية في أمريكا.

ودآفع الرئيس ترامب عن رموز الكونفدرآلية كآآء من الموروث الأمريكي. ودآن في آطبة ألقآهآ بمنآسبة يوم الآستقلال في مآونآ رشمور المحتآين المنآهضين للعنصرية الذين أزالولآ التمثآيل. وآقال إن الموروث الوطني الأمريكي في آطر، في آعبير يستهدف الآآآير على المشآعر الوطنية. ويتوقع أن يآآر آآيار ترامب للشآصيات التاريخية التي يرآب بآآليدهآ الآدل. ويتوقع أن آآآمن تلك الشآصيات الآباء المؤسسین مثل جورج وآشنطن وآومآس آيفرسون والوآعظ المسيحي بيلي آرآهم ورونآلد ريغان وأبطال الحرب العالمية الآنية ومنهم دوآلاس مآآآرآر وجورج بآون.

وستكون هنآك تمآآيل لنشآء الآريآ المآنية الأفرو أمريكيين مثل هآرييت آوبمآن ومآرآن لوآر

كينغ. وتتضمن القائمة التي اقترحها ترامب أشخاصا غير أمريكيين "كانت لهم إسهامات تاريخية مهمة في اكتشاف أمريكا أو استقلال الولايات المتحدة المستقبلي"، مثل كريستوفر كولومبوس وماركيز دي لافييت. ولا يعتبر سكان أمريكا الأصليين كولومبوس والبعثة الكاثوليكية الإسبانية أبطالاً بل العكس، لأن اكتشافاتهم أدت لاستعباد السكان الأصليين واستغلالهم على أيدي المستعمرين البيض. واعتمد التطور المبكر لأمريكا على العبودية مما يجعل بعض الأبطال الوطنيين التقليديين مكروهين من الأفروأمريكيين.

وقاد ماركيز دو لا فاييت وهو أرسطراطي فرنسي وقائد عسكري، القوات الأمريكية ضد البريطانيين خلال الثورة الأمريكية. وألقى ترامب خطابه في أجواء ذات مغزى إذ وجهها من ماونت راشمور في ساوث داكوتا حيث توجد تماثيل لوجوه أربعة رؤساء أمريكيين، كان اثنان منهم وهما جورج واشنطن وتوماس جيفرسون من ملاك العبيد. بحسب رويترز.

وتوجد هذه التماثيل في أرض انتزعتها الحكومة الأمريكية من لاكوتا سيو، من السكان الأصليين، في القرن التاسع عشر. وشجب الرئيس ترامب ما سماه "ثقافة الإلغاء" التي يمثلها من أطاحوا بالتماثيل في الاحتجاجات المناهضة للعنصرية التي جرت مؤخرا. واتهم ترامب الاحتجاجات بأنها "حملة قاسية لمحو تاريخنا وتشويه سمعة أبطالنا ومحو قيمنا وتسميم أفكار أطفالنا" وأضاف "لن نلتزم الصمت".

## تماثيل اخرى

في السياق ذاته قال مسؤولون بالحكومة الكندية إن محتجين يطالبون بوقف تمويل الشرطة أسقطوا تماثلاً للسير جون ماكدونالد أول رئيس للوزراء في البلاد بوسط مدينة مونتريال. حدث ذلك في نهاية مسيرة سلمية عندما تسلقت مجموعة من المتظاهرين النصب وجذبوا التمثال إلى الأسفل مما أدى لانفصال الرأس، حسبما أظهر مقطع فيديو نُشر على مواقع التواصل الاجتماعي. وتتزايد الدعوات إلى وقف تمويل الشرطة في أنحاء الولايات المتحدة وكندا بعد سلسلة من وقائع العنف التي شاركت فيها الشرطة. وغطت رسوم جرافيتي تماثل ماكدونالد مرارا في السنوات الماضية وكثيرا ما كان يُطلى باللون الأحمر.

من جانب اخر تحقق الشرطة البريطانية في حادث تحطيم تمثال لزعيم إثيوبيا الأسبق منغستو هيلاسيلاسي في متنزه كانيزارو بارك. ويقول شهود عيان إن التمثال النصفي حطم بأيدي مجموعة من الأشخاص يقارب عددهم المائة. ويبدو أن الحادث مرتبط بالاضطرابات التي تشهدها إثيوبيا حاليا بعد قتل المغني المحبوب هاشالو هونديسا بالرصاص.

وشهدت المظاهرات التي اندلعت عقب موته تحطيم تمثال ، راس ماكونن وولدي ميكال، والد هيلاسيلاسي آخر امبراطور وُلِّي على إثيوبيا وذلك في مدينة هارار شرقي البلاد. وكان هاشالو يركز في أغانيه على حقوق عرقية "أورومو" في إثيوبيا، وبرز صوته بوضوح في الاحتجاجات ضد الحكومة التي أدت إلى تغيير القيادة في البلاد عام 2018. وقال أندرو موريس أحد شهود العيان لوكالة أسوشيتدبرس إنه رأى مجموعة من الأشخاص معظمهم من الذكور يحملون لافتات عن أورومو عندما كان يتمشى في المنطقة مع كلبه. وأضاف موريس "سمعت صوت التمثال يُحطم، لكن لم أشهد ذلك بعيني".

وتقول شرطة ميتربوليتان إن التحقيقات في الحادث جارية، وإنها لم تلق القبض بعد على أحد. وأقام هيلاسيلاسي في حي ويمبلدون عام ١٩٣٦ منفيًا عقب الغزو الإيطالي لبلاده. والتمثال من نحت هيلدا سيليجمان أثناء إقامة هيلاسيلاسي في بيت أسرتها، ونصب فيما بعد في متنزه كانيزارو بالحي نفسه.